المقتطف

الجزء الاول من المجلد السابع والاربعين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩١٥ — الموافق ١٨ شعبان سنة ١٣٣٣

هل هذه آخر الحروب

نحن الآن في السنة الخامسة عشرة من القرن العشرين وقد ثارت في هذا القرن حتى الآن ست حروب كبيرة الاولى حرب البوير في جنوب افريقية (بين سنة ١٨٩٩ و ١٩٠٢) بلغت نفقات انكلترا فيها اكثر من مئتي مليون جنيه وخسرت هي وخصمها مئة الف نفس. والثانية حرب الولايات المتحدة في جزائر فيلبين (بين سنة ١٨٩٩ و ١٩٠٢) لامتلاكها بعد ان تنازلت لها اسبانيا عنها وقد بلغت نفقات الولايات المتحدة على هذه الحرب وحرب اسبانيا السابقة لها تسعين مليوناً من الجنيهات وخسرت هي وخصومها نحو مئة الف نفس. والثالثة حرب الروس واليابان (بين سنة ١٩٠٤ و١٩٠٥) وقد بلغت النفقات فيها نحو ٤٥ مليون جنيه والخسارة في النفوس ٣٥٠ الفاً. والرابعة الحرب الايطالية في طرابلس الغرب (بين سنة ١٩١١ و١٩١٢) وقد بلغت نفقات ايطاليا فيها ثلاثين مليوناً من الجنيهات. والخامسة حرب البلقان او حروب البلقان بين سنة ١٩١٢ و ١٩١٣ وقد بلغت النفقات فيها مبلغاً طائلاً وخسر المتحاربون لا اقل من ٣٣٠ الف نفس

ومجموع ما خسرهُ المتحاربون في هذه الحروب الخمس لا اقل من مليون نفس ومن ثمانمئة مليون جنيه عدا ما اصاب الزراعة والصناعة والتجارة من الخسائر الفادحة

والآن اشتبكت اوربا كلها في هذه الحرب الطاحنة وستكون نفقاتها من الارواح والاموال اكثر من نفقات الحروب الخمس السابقة اضعافاً مضاعفة. كل ذلك وموثمرات السلم يتلو بعضها بعضاً ومبادئ الاشتراكيين الذين يطلبون ابطال الحرب آخذة في الانتشار فلا بدَّ اذاً من فواصل اخرى تنطبت على مبادىء الاشتراكيين واماني طالبي السلم

يستثنى عن الجنود الاسترالية والنيوزيلندية التي تصل الى هذا القطر من وقت الى آخر ايها

تقيم فيه قلقة طالبة ان ترسل الى ميادين القتال . وقد رأينا رجلاً استرالياً قدم هو واخوه للاشتراك في الحرب وابوهما على ثروة طائلة فليس لها من الحرب مغنم مالي ثم بلغنا انهما قتلا كلاهما في غاليبولي وان اخاهما الثالث وهو الاخير قادم ليقوم مقامهما في القتال . ولا شبهة ان الدافع لهؤلاء الناس ليجودوا بنفوسهم هو حميتهم الوطنية ولكن لا شبهة ايضاً في انهم هم لم يثيروا هذه الحرب ولا كان لهم فيها ناقة ولا جمل . وما يقال عنهم يقال عن كل جندي انكليزي وفرنسوي وروسي وايطالي وسربي والماني ونمسوي . وما من احد من العشرين مليوناً من الجنود المشتركين في هذه الحرب له يد في اثارتها

فهل يحتمل ان تثار حرب عظيمة مثل هذه ينفق فيها كل يوم اكثر من ١٧ مليوناً من الجنيهات ويقتل فيها كل يوم الوف من النفوس والجنود المحاربون فيها لا يد لهم في اثارتها فمن اثارها اذاً ولاي غرض اثيرت

داء عضال ووباء جارف يحاول البعض ان يعالجوه من غير ان يبحثوا عن اسبابه وقد آبوا بالفشل وسيبقى الفشل نصيبهم الى ان يبحثوا عن الاسباب ويزيلوها

وقد قيل ان الاستعداد للحرب يمنع الحرب . وانه لو استعد الانكليز والروس والفرنسويون استعداد الالمان لما ثارت هذه الحرب او لانقضت في شهر او شهرين . ولكن الاستعداد للحرب لم يكن قليلاً وقد كاد يرهق اوربا كلها حتى قيل ان الناس في حرب خوفاً من الحرب . وان نفقات هذا الاستعداد باهظة جداً لا يطاق ولا بدَّ من ان ترزح اوربا تحته وتجتنب الحرب بسببه

« قال الاستاذ الكبير الدكتور داود ستار جوردان قبل نشوب هذه الحرب ببضعة اشهر انها الحرب الاوربية التي يخشى منها فيحتمل ان تقع الا اذا اثار نقيعها امير احمق او وزير مغفل ومع ذلك فاولو الامر يخشون شرها ولا يحتمل انهم يقدمون عليها »

ولم يكن الا شهور قليلة حتى كُذِّبت نبوءته وولغت الحرب بكل ويلاتها واشتبكت فيها ممالك يبلغ سكانها خمس مئة مليون من النفوس عدا سكان الهند وما ذلك الا لان اسباب الحرب لا تزال عاملة ومتى وجدت الاسباب فلا بد من مسبباتها . ويكفي لاظهار اسباب الحرب البحث في الحروب الخمس التي حدثت في هذا القرن قبل الحرب الاخيرة فان البحث فيها يؤيد ما ذكرناه منذ تسع سنوات في تعقيبنا على خطبة المستر اندرو كارنجي المحسن الشهير التي موضوعها رابطة السلام فقد ابنا هناك ان السبب الاكبر للحرب هو الكسب من وراثها ادبياً كان او مادياً وسنعود الى هذا الموضوع في الجزء التالي